

أسس الإصلاح في دار العلوم

للكنوز على العناني

الأستاذ بدار العلوم

نمبر

يرتكز النهوض والرقى في الأمم على النهوض والرقى في المعارف والعلوم والعقلية المهذبة الناجمة ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتكوين العلم الصالح والنهوض بالتعليم ؛ ولذلك كانت العناية بأمر المعلمين هي الأساس الأول الذي تركز عليه مقومات الحياة الراقية والاجتماع الصالح لدى كل أمة تريد الرقى وتعمل للنهوض . وقد توفقت مصر من فجر نهضتها الحديثة إلى ذلك ، فأنشأت المعلمين دار العلوم ومدرسة المعلمين ؛ وقد أدى هذان المهدان رسالتهما على أكمل وجه وأسمى غاية بالنسبة إلى مقتضيات الأحوال ومطالب الزمن ، واستمررا على ذلك عهداً غير قصير ؛ ولقد حدث أخيراً أن تطورت العقليات وزادت مطالب الزمن وهذان المهدان يتقدمان في أداء مهمتهما ولكن بنسبة لا تسير تماماً كل ما تتطلبه الحاجة من النهوض بالمعلمين والتعليم والحياة العقلية في البلاد ؛ وعلى الأخص في استكمال ما لا يزال بعيداً عن لغتنا ، وفي الوقوف على كل جديد من عقليات الأمم الناهضة منتجة المدنية الحديثة الحاكمة الآن في كل الشعوب ؛ وكان من أثر ذلك أن نهضت عقليتنا بما أوتينا من الاطلاع على معارف الأمم الراقية مع تحواف المعلمين التخرجين في دار العلوم عند ما كانت عليه من قبل ، وبحويل مدرسة المعلمين إلى معهد ليس من الطبيعى أن يقوم بتكوين المعلمين ، وعدم إمكان تحويل كلية اللغة في الأزهر أو كلية الآداب في الجامعة إلى الاختصاص بتخريج المعلمين مع أنها تتزاحم في هذا السبيل .

ولقد نشأ عن ذلك حالة شاذة ، وهي تزاحم كلية اللغة الأزهرية وكلية الآداب

ومعهد التربية على الاستئثار بدار العلوم باندماجها في إحدى هذه الجهات مما يخالف الوضع الطبيعي ولا يحقق الغرض من تكوين المعلم الصالح القادر على أداء رسالته طبقاً لحاجة الوقت ووفقاً لطبيعة الزمن والتطور العقلي الحديث .

والعمل الطبيعي الضروري الآن إزاء هذه الحالة هو الإسراع بالإصلاح العاجل في تكوين المعلمين في بيئة خاصة بالمعلمين ، تستكمل فيها تربية المعلم كل ما لا يتيسر لها طبيعياً وهي محاولة على أية جهة أخرى ليست محل اختصاص لذلك .

والمعهد الوحيد الذي له هذا الاختصاص إنما هو دار العلوم ، والحالة الحاضرة الآن — بالنسبة إلى ما وصلت إليه عقليتنا ودرجة الرقي في التعليم عندنا وتختلف دار العلوم وهي المعهد الوحيد الصالح لتكوين المعلمين عن الاضطلاع الكامل بشؤون تلك العقلية وعن القدرة الكاملة على مسيرة هذا الرقي الحديث في التعليم — فيستدعي العلاج العاجل في انتشال دار العلوم من تخلفها الحالي من أن تؤدي للتعليم واجبها في إعداد المعلمين القادرين على حمل أعباء التعليم من كل الوجوه والسير به إلى الأمام في رقيه المطرد وخدمة العلم المستمرة في طلب المزيد .

هذا العلاج الوحيد المطلوب يمكننا أن نعبّر عنه باسم (إصلاح دار العلوم) وأن نذكره فيما يلي بهذا التعبير ؛ وأذن سبيل لضمان النجاح في هذا الإصلاح وتحقيق الغرض منه إنما هو تركيزه على أسسه الطبيعية المرتبطة بالسبب الباعث عليه والمحقة للغرض المطلوب منه ؛ وبما أن إدارة الدار قد كونت لجاناً من هيئة التدريس بها للنظر في مسائل هذا الإصلاح وتمحيص نواحي الصواب فيها واختيار المفيد مما يتفق بها فإني قد راجعتها ووجدت أنها في فروع لا تتصل بأصول توحيد وجهات النظر بين أعضاء كل لجنة من جهة وبين قرارات اللجان من جهة أخرى مما تشعب معه المناقشة ، ويصح أن تنبؤ بعض نتائجها أو كلها عن الصواب وأن يحدث اختلاف في تقارير اللجان ؛ لذلك رأيت أن أدلى برأيي مجملًا في سبب الإصلاح بدار العلوم والغرض المقصود منه والأسس الضرورية التي يرتبط بها كل فروع هذا الإصلاح في جميع نواحيه ، وأن أدون هذا الرأي لسهولة الاطلاع عليه .

سبب الإصلاح والفرصة منه

اتضح لنا من الإجمال التمهيدى السابق أن تكوين المعلمين يجب أن يكون في بيئة خاصة ؛ وقد كانت هذه البيئة منحصرة في دار العلوم والمعلمين العليا ؛ والثانية قد تحولت إلى معهد للتربية ، ففقدت بذلك اختصاصها وبقيت دار العلوم وحدها متمتعة بهذا الاختصاص ؛ غير أن دار العلوم على ما بها من رقي في الثقافة الدينية والأدبية اللغوية قد أصبحت الآن لا تؤدى رسالتها على الوجه الأكمل لحرمان أبنائها من تعلم لغة أجنبية حية تمنحهم المرجع الجامع للثقافة الحديثة المؤهلة إلى الوصول إلى كل ما يحتاجه التعليم وما يمكن المعلم الباحث من خدمة المعارف والعلوم .

هذا ولا شك نقص كبير في الدار وفي أبنائها يجب تلافيه وسبب أساسى للإصلاح فيها مع ما يتبعه من الأسباب الثانوية التى لا حاجة إلى ذكرها في هذا الإجمال .

وإصلاح الدار لهذا السبب الأساسى وما يتبعه من أسباب ثانوية إنما يكون لغرض ضرورى هو تكوين المعلم الصالح بها تكون بنا يكون به قادراً على الانضطلاع بمهمة التعليم بما يتناسب مع طبيعة الوقت ودرجة الرقي العلمى الحديث ، ويساعد على خدمة العلم ورفع مستوى العقيلة المصرية إلى ما يجب أن تكون عليه الآن وفي المستقبل القريب والبعيد .

إذا نحن قد تبين لنا ذلك وأدعنا بوجه الصحة فيه فن السهل علينا بعد ذلك أن نهتدي إلى أسس الإصلاح المزيل لأسباب النقص والممكن من الوصول إلى الغرض المطلوب دون تمثر في الطريق وتشعب متنافر في الأطراف والفروع ودون السير على غير هدى في شعبة التجارب والرأى الخطير .

أسس الإصلاح

وأسس الإصلاح المنشود تنحصر في ثلاث جهات عامة تدخل في شأن واحدة

منها طائفة من فروع هذا الإصلاح ، وهى الجهة الادارية ، والجهة الثقافية ، وجهة ختامية يترتب الإصلاح فيها على الإصلاح فى الجهتين السابقتين .

الجهة الادارية

وأساس الإصلاح فى الجهة الإدارية رفعها إلى الدرجة التى تجعلها فى صف الإدارة فى المعاهد العالية وكليات الجامعات . ويدخل فى هذا الباب الفروع الآتية وهى :

- (١) رفع دار العلوم إلى كلية (٢) إنشاء مجلس لها
- (٣) تعيين رؤساء للأقسام العلمية
- (٤) تنظيم هيئة التدريس بتقسيمها إلى أساتذة ، وأساتذة مساعدين ، ومحاضرين ، ومدرسين ؛ ووضع كل فريق منهم فى درجات من نوع درجات هيئات التدريس فى الكليات .
- (٥) تعيين الجهة التى تنفذ منها الدار وما يشترط فى الطالب الذى يلتحق بها
- (٦) الفصل فى مسألة السن من جهة تحديده أو إطلاقه
- (٧) وضع خطط الدراسة لزمان الحصص وعددها فى اليوم وفى الأسبوع وتوزيعها على المواد
- (٨) تحديد سنى الدراسة (٩) نظام الامتحانات وحالات الرسوب
- (١٠) وضع اللائحة الداخلية لنظام العمل اليوى والمكافآت والمقوبات

الجهة الثقافية

والإصلاح فى هذه الجهة إنما يكون أساسه النهوض بها إلى الدرجة التى تمنح العلم الإلزام العام بنواحي التفكير الإنسانى فى الدين والفلسفة والأدب والعلوم مع التخصص فيما هو أمس بحاجة العلم ومصلحة التعليم . ويدخل فى هذه الناحية الأساسية الفروع الآتية :

- (١) تقسيم مواد الدراسة إلى أربعة أقسام أصلية : وهى قسم الدين ، ويدخل فيه تاريخ الديانات والتوحيد والتفسير والحديث والأصول والفقه . وقسم الفلسفة
- (٢) — صحيفة دار العلوم)

ويدخل فيه تاريخ الفلسفة العام والفلسفة العربية والمنطق والأخلاق . وقسم الأدب ، ويشتمل على علوم اللغة العربية واللغات السامية ولغة أوربية حية . وقسم العلوم ، ويدخل فيه تاريخ نشأة العلوم وتطورها والعلوم التي يتقرر تدريسها بهذا القسم (٢) تقسيم المواد الدراسية إلى قسمين أحدهما يراعى في تدريسه طريقة التحصيل والثاني يدرس بطريقة البحث والتحليل

(٣) تقسيم طريقة التدريس إلى قسمين : أولهما يرجع إلى نظام الدرس والعمل في مواد التحصيل ، والثاني إلى طريقة المحاضرة في مواد البحث والتحليل

المجزة الخامسة

ويرتكز الإصلاح في هذه المجزة على تحديد قيمة الشهادة وما ينتظره حاملها بمؤهلاته العالية التي حصل عليها بعد إصلاح الدار في الإدارة والتنقيف ، ويدخل في ذلك ما يأتي :

(١) وضع شهادة دار العلوم في مستوى شهادة الدراسة في الكليات والاشتراك معها في الاسم .

(٢) إعطاء الحق لحامل هذه الشهادة أن يتقدم يبحث علمي إلى نيل شهادة الدكتوراه

هذه هي أسس الإصلاح في دار العلوم التي يجب النظر فيها قبل البحث في نفس هذا الإصلاح ، حتى إذا ما استقر الأمر عليها كما أجملتها أو بعد تعديل فيها أو تغييرها بما هو أجدى منها ، تيسر لواضعي الإصلاح المنشود تنسيقه على وجه مؤلف لا تنافر فيه ولا اضطراب . وأقوى البناء ما وضع على أساس ، وأوهنه ما يتسند على الأطراف .

على العناني